استبانة حول خطباء الأحساء لفريق رؤى .. خطوة في الدراسة الإحصائية

استبانة حول خطباء الأحساء لفريق رؤى .. خطوة في الدراسة الإحصائية :

يستعان بعلم الإحصاء في تنمية المجالات الاجتماعية والعلمية ، وقد نظر كثير من الباحثين إلى أهمية إدخال الحياة الدينية بشتى مظاهرها التربوية والاجتماعية ، فالمظاهر الدينية مثلها مثل أي ظاهرة تلاحظ وتدرس وتحلل ، لتقديم رؤية دقيقة ومنظمة تفيد الدارسين عن وضع الدين في حيزه الزماني والمكاني .

وفي الوقت ذاته تبرز أهمية الدراسات الميدانية على أرض الواقع للكشف عن قيمة النظرية ومدى تأثيرها عمليا .

وقد خاض مجتمعنا تجارب رائدة كما نجدها مثلا في : قوائم وتحليلات صرف زكاة الفطرة ، أو الصدقات ، أو رعاية الأيتام والأرامل ، ... وغيرها .

ويأتي (المنبر الحسيني) كظاهرة من أهم الظواهر للمذهب الشيعي ، و(خطاب الوعظ والإرشاد) للمسلمين بشتى مذاهبهم وأطيافهم .

ولا نألوا جهدا أن نعتبره من أهم منابع تشكيل التدين والسلوك .

ولكن قبال تلك الأهمية التي يتربع عليها المنبر لا نجد التفاتا لتحليل هذه الظاهرة ودراستها .

مما يعني ترك تلك الظاهرة بعفويتها وبساطتها خاضعة للظروف والضغوطات الخارجية ، أو لا أقل ضمن جهود فردية لا تقوى على مجابهة الكثير من التعقيدات والأزمات التي يأن المنبر والواقع منها .

وضمن أنشطة فريق رؤى الثقافي بالأحساء ، تم تصميم استبانة تعنى بالمنبر الحسيني في واقعه والمأمول

منه ، واعتمد على بعض نتائجه في جلسة حوارية مفتوحة حضر فيها جمع من النخب الثقافية والمتخصصة وخطباء وحوزويون ، دار فيها نقاش مركز حول الواقع والمأمول .

وهذا الحوار المفتوح ليس هو الأول لفريق رؤى فقد عقد قبل ذلك ٣ ندوات في السنوات الثلاثة الماضية ، وقد ارتأى الفريق تثبيت هذا الملف سنويا لما له من أهمية وقيمة .

وهذا المقال هو إطلالة متواضعة وموجزة لمحاور الاستبانة ونتائجها .

١- اختار فريق رؤى طريقة في إدارة الجلسات الحوارية وهي جمع أكبر عدد ممكن من الأفكار والآراء والمعلومات من قبل أطياف ونخب كثيرة للنقاش ، وفي سبيل ذلك تم اختيار أداة الاستبانة كطريقة تختصر الجهد والوقت لجمع بيانات ومعلومات وآراء تفيد في تهيئة أسس ومنطلقات الحوار والمناقشة .

٢- صيغت الاستبانة بأسئلة مغلقة ، حيث يختار المشترك واحدا من الإجابات أو عددا منها أحيانا ، وهي أسئلة تصب في موضوع واقع المنبر عبر عدة عوامل تؤثر فيه (الخطيب . الجمهور . ولي الحسينية) .

٣- تضمنت الاستبانة (٥) أسئلة شخصية ، و (١٤) سؤالا موضوعيا .

٤- اشترك في الاستبانة (١٢٥١) مشتركا ، وهذا العدد يعتبر جيدا في ظل فترة وجيزة قبيل إقامة الندوة بأسبوع تقريبا .

إضافة إلى أن كثرة العدد غير منظورة من قبل معدي الاستبانة ، لأن العدد (قل أو كثر) يعكس توجها في الواقع ، ويبقى المعول على النسبة .

٥- تنوع المشتركين في الاستبانة (٨٨٧ ذكر ، ٣٦٤ أنثى) بأعمار مختلفة (من٣٠إلى٣٩ بنسبة ٢٩%) (من٤٠إلى٤٩ بنسبة ٢٧%) (من٢٠إلى٢٩ بنسبة ٢١%) وتقل النسبة دون العشرين وما فوق الخمسين . بالإضافة إلى (٤٣ خطيب) (١٨١ خدمة للمجالس الحسينية) من جميع المؤهلات العلمية (بكالوريوس ٤٦% ، دبلوم وأقل منه ٣٨% ، وماجستير ودكتوراة ٤%) .

٦- استعان فريق رؤى بالطريقة الإلكترونية في النشر والإرسال ، مما ساعد أن تصل لعدد كبير ، وبعدها

إفادتهم بالنتائج .

٧- كشفت الاستبانة عن ازدياد في إقبال الجمهور لحضور المجالس الحسينية .

٨- كشفت الاستبانة عن عوامل عدة مؤثرة في الحضور على الترتيب التالي :

- أسلوب الخطيب في سرد التاريخ والنعي ٧١% .

- معالجة القضايا المعاصرة ٦٦% .

- مؤهل الخطيب العلمي ٦٤% .

٩- كشفت الاستبانة عن حجم الفجوة بين الجمهور والخطيب من ناحية التواصل والاستشارة ، حيث وصلت نسبة عدم الاستشارة إلى ٥٨% . إضافة إلى (لا أعلم ١٩%) ، في حين أكدت استشارة الخطباء بنسبة ٢٢% .

١٠- كشفت الاستبانة عن تقييم جودة الخطباء في الأحساء ، بنسبة ٦٨.٩% قليل ، ونسبة ٢٢% كثير .

١١- كشفت الاستبانة عن تقييم لأداء الخطباء (مرضي ٣٩%) و (٤٠% مفتقدون للأهلية) .

١٢- كشفت الاستبانة عن تباين المشتركين في إيعاز السبب في توفر الخطيب الجيد ، فمنهم من اعتبر المسؤولية على أولياء الحسينيات بنسبة ٢٨.٢% ، ومنهم من حمل المسؤولية الحوزة ٢٨% ، ومنهم من حمل المسؤولية الخطيب نفسه ٢٣% ، ومنهم من حمل المسؤولية على النخب الثقافية ١٣% ، والقلة التي حملت المسؤولية للجمهور ٧% .

واعتمادا على تلك المرئيات تكون العوامل الخارجية (الحوزة وأولياء الحسينيات) هم المسؤولون ، بينما تقل المسؤولية لدى الخطيب ، وتقل أكثر عند الجمهور ، حتى تصل للنخب الثقافية بنسبة قليلة جدا . وإذا قمنا بقياس النتيجة بطريقة أخرى ، سنجد أن العوامل الخارجية (أولياء الحسينيات والحوزة والجمهور والنخب الثقافية نسبة المجموع = ٧٦.٣%) في حين أن الخطيب (العامل الداخلي) يتحمل فقط ٢٣.٧% .

وهذا يعني تحميل العوامل الخارجية أكثر من العامل الداخلي .

١٣- كشفت الاستبانة عن حجم إقدام الجمهور لنقد الخطيب بنسبة ٢١% . واعتبر مشتركين آخرين أن الجمهور غير مسؤول عن النقد بنسبة ٢١% . في حين اعتبر الأغلب أن الخطيب لا يعطي فرصة لنقده بنسبة ٥٦% . مما يعني أن هناك رغبة كبرى بنسبة ٧٧% لتقييم ونقد أداء الخطيب من قبل الجمهور ، وهذه النسبة تخطت النسبة السابقة التي لا ترى للجمهور مسؤولية في ذلك .

١٤- كشفت الاستبانة عن تضارب بسيط في نسبة دور أولياء الحسينيات بين السلب والإيجاب في تطوير المنبر ، حيث رأى مشتركين أن نسبة ٤٨.٦ % (بين السلبي والسلبي جدا) ، و نسبة ٥١.٤% (بين الإيجابي والإيجابي جدا) .

مع العلم أن هذا العامل قد أخذ حيزا في عناصر سابقة في الاستبيان ، مما يعني أنه يعتبر عاملا مباشرا في التطوير أو عرقلة مسيرة المنبر .

١٥- هناك عدم وضوح لعنصر (الرضا) (الجودة) الذي عنته بعض الأسئلة ، فالملاحظ أن الانطباع والرأي عند الجمهور لا يسير وفق مستوى واتجاه واحد ، فالمعايير والرؤى مختلفة ، فقد تكون النتائج وفاقا لذلك غير دقيقة .

في نهاية المطاف لنا نسجل بعض الملاحظات على الاستبانة :

١- عدم تحديد الموضوع بدقة .

٢- عدم تحديد الهدف من الاستبانة .

٣- محدودية العوامل المؤثرة في الاستبانة ، حيث هنالك عوامل أكثر مما ذكرت في الاستبانة تلعب دورا مؤثرا في مسيرة المنبر سواء عوامل من داخل البيئة في الأحساء أو من خارجها .

٤- أي مشترك من خارج الأحساء لم يستطع إكمال بقية الاستبانة (١٤ سؤالا) ، وعدد المشتركين من خارج

الأحساء كان (١١٢) أي نسبة ٩% من المشاركين .

مع العلم أنه لا ضرورة في إدخال من ليس في الأحساء (سكنا أو حضورا) في الاستبانة فهي مخصصة لمجالس الأحساء فقط .

لكن رغم هذه الملاحظات ، فإن الندوة التي أقيمت وظفت هذه الإراء والنتائج في جلسة نقاش متنوعة وفاعلة ، مما أكسب للاستبانة أثرا وفائدة أكبر ، حيث أتاحت للمشاركين تجميع أكبر عدد ممكن من المعلومات والآراء .

ونأمل أن تكون هناك خطوات أخرى في دراسة ميادين المنبر والعزاء والأنشطة الدينية الاجتماعية ، لرصد حالات الواقع ومعالجة القضايا وتطويرها .

لان تركها في مرمى العشوائية والفوضى تزيد من حجم السلبيات والتأزيم ، وكل نشاط وحراك ينطلق من تخطيط وإحصاء ودراسات ميدانية لا شك سيثمر بالآثار الإيجابية والتقدم والتطور الحضاري الذي يليق بنا في هذا العصر .

وفي الوقت ذاته تبرز أهمية الدراسات الميدانية على أرض الواقع للكشف عن قيمة النظرية ومدى تأثيرها عمليا .

وقد خاض مجتمعنا تجارب رائدة كما نجدها مثلا في : قوائم وتحليلات صرف زكاة الفطرة ، أو الصدقات ، أو رعاية الأيتام والأرامل ، ... وغيرها .

ويأتي (المنبر الحسيني) كظاهرة من أهم الظواهر للمذهب الشيعي ، و(خطاب الوعظ والإرشاد) للمسلمين بشتى مذاهبهم وأطيافهم .

ولا نألوا جهدا أن نعتبره من أهم منابع تشكيل التدين والسلوك .

ولكن قبال تلك الأهمية التي يتربع عليها المنبر لا نجد التفاتا لتحليل هذه الظاهرة ودراستها .

مما يعني ترك تلك الظاهرة بعفويتها وبساطتها خاضعة للظروف والضغوطات الخارجية ، أو لا أقل ضمن جهود فردية لا تقوى على مجابهة الكثير من التعقيدات والأزمات التي يأن المنبر والواقع منها .

وضمن أنشطة فريق رؤى الثقافي بالأحساء ، تم تصميم استبانة تعنى بالمنبر الحسيني في واقعه والمأمول منه ، واعتمد على بعض نتائجه في جلسة حوارية مفتوحة حضر فيها جمع من النخب الثقافية والمتخصصة وخطباء وحوزويون ، دار فيها نقاش مركز حول الواقع والمأمول .

وهذا الحوار المفتوح ليس هو الأول لفريق رؤى فقد عقد قبل ذلك ٣ ندوات في السنوات الثلاثة الماضية ، وقد ارتأى الفريق تثبيت هذا الملف سنويا لما له من أهمية وقيمة .

وهذا المقال هو إطلالة متواضعة وموجزة لمحاور الاستبانة ونتائجها .

١- اختار فريق رؤى طريقة في إدارة الجلسات الحوارية وهي جمع أكبر عدد ممكن من الأفكار والآراء والمعلومات من قبل أطياف ونخب كثيرة للنقاش ، وفي سبيل ذلك تم اختيار أداة الاستبانة كطريقة تختصر الجهد والوقت لجمع بيانات ومعلومات وآراء تفيد في تهيئة أسس ومنطلقات الحوار والمناقشة .

٢- صيغت الاستبانة بأسئلة مغلقة ، حيث يختار المشترك واحدا من الإجابات أو عددا منها أحيانا ، وهي أسئلة تصب في موضوع واقع المنبر عبر عدة عوامل تؤثر فيه (الخطيب . الجمهور . ولي الحسينية) .

٣- تضمنت الاستبانة (٥) أسئلة شخصية ، و (١٤) سؤالا موضوعيا .

٤- اشترك في الاستبانة (١٢٥١) مشتركا ، وهذا العدد يعتبر جيدا في ظل فترة وجيزة قبيل إقامة الندوة بأسبوع تقريبا .

إضافة إلى أن كثرة العدد غير منظورة من قبل معدي الاستبانة ، لأن العدد (قل أو كثر) يعكس توجها في الواقع ، ويبقى المعول على النسبة .

٥- تنوع المشتركين في الاستبانة (٨٨٧ ذكر ، ٣٦٤ أنثى) بأعمار مختلفة (من٣٠إلى٣٩ بنسبة ٢٩%) (من٤٠إلى٤٩ بنسبة ٢٧%) (من٢٠إلى٢٩ بنسبة ٢١%) وتقل النسبة دون العشرين وما فوق الخمسين . بالإضافة إلى (٤٣ خطيب) (١٨١ خدمة للمجالس الحسينية) من جميع المؤهلات العلمية (بكالوريوس ٤٦% ، دبلوم

وأقل منه ٣٨% ، وماجستير ودكتوراة ٤%) .

٦- استعان فريق رؤى بالطريقة الإلكترونية في النشر والإرسال ، مما ساعد أن تصل لعدد كبير ، وبعدها إفادتهم بالنتائج .

٧- كشفت الاستبانة عن ازدياد في إقبال الجمهور لحضور المجالس الحسينية .

٨- كشفت الاستبانة عن عوامل عدة مؤثرة في الحضور على الترتيب التالي :

- أسلوب الخطيب في سرد التاريخ والنعي ٧١% .

- معالجة القضايا المعاصرة ٦٦% .

- مؤهل الخطيب العلمي ٦٤% .

٩- كشفت الاستبانة عن حجم الفجوة بين الجمهور والخطيب من ناحية التواصل والاستشارة ، حيث وصلت نسبة عدم الاستشارة إلى ٥٨% . إضافة إلى (لا أعلم ١٩%) ، في حين أكدت استشارة الخطباء بنسبة ٢٢% .

١٠- كشفت الاستبانة عن تقييم جودة الخطباء في الأحساء ، بنسبة ٦٨.٩% قليل ، ونسبة ٢٢% كثير .

١١- كشفت الاستبانة عن تقييم لأداء الخطباء (مرضي ٣٩%) و (٤٠% مفتقدون للأهلية) .

١٢- كشفت الاستبانة عن تباين المشتركين في إيعاز السبب في توفر الخطيب الجيد ، فمنهم من اعتبر المسؤولية على أولياء الحسينيات بنسبة ٢٨.٢% ، ومنهم من حمل المسؤولية الحوزة ٢٨% ، ومنهم من حمل المسؤولية الخطيب نفسه ٢٣% ، ومنهم من حمل المسؤولية على النخب الثقافية ١٣% ، والقلة التي حملت المسؤولية للجمهور ٧% .

واعتمادا على تلك المرئيات تكون العوامل الخارجية (الحوزة وأولياء الحسينيات) هم المسؤولون ، بينما تقل المسؤولية لدى الخطيب ، وتقل أكثر عند الجمهور ، حتى تصل للنخب الثقافية بنسبة قليلة جدا . وإذا قمنا بقياس النتيجة بطريقة أخرى ، سنجد أن العوامل الخارجية (أولياء الحسينيات

والحوزة والجمهور والنخب الثقافية نسبة المجموع = ٧٦.٣%) في حين أن الخطيب (العامل الداخلي) يتحمل فقط ٢٣.٧% .

وهذا يعني تحميل العوامل الخارجية أكثر من العامل الداخلي .

١٣- كشفت الاستبانة عن حجم إقدام الجمهور لنقد الخطيب بنسبة ٢١% . واعتبر مشتركين آخرين أن الجمهور غير مسؤول عن النقد بنسبة ٢١% . في حين اعتبر الأغلب أن الخطيب لا يعطي فرصة لنقده بنسبة ٥٦% . مما يعني أن هناك رغبة كبرى بنسبة ٧٧% لتقييم ونقد أداء الخطيب من قبل الجمهور ، وهذه النسبة تخطت النسبة السابقة التي لا ترى للجمهور مسؤولية في ذلك .

١٤- كشفت الاستبانة عن تضارب بسيط في نسبة دور أولياء الحسينيات بين السلب والإيجاب في تطوير المنبر ، حيث رأى مشتركين أن نسبة ٤٨.٦ % (بين السلبي والسلبي جدا) ، و نسبة ٥١.٤% (بين الإيجابي والإيجابي جدا) .

مع العلم أن هذا العامل قد أخذ حيزا في عناصر سابقة في الاستبيان ، مما يعني أنه يعتبر عاملا مباشرا في التطوير أو عرقلة مسيرة المنبر .

١٥- هناك عدم وضوح لعنصر (الرضا) (الجودة) الذي عنته بعض الأسئلة ، فالملاحظ أن الانطباع والرأي عند الجمهور لا يسير وفق مستوى واتجاه واحد ، فالمعايير والرؤى مختلفة ، فقد تكون النتائج وفاقا لذلك غير دقيقة .

في نهاية المطاف لنا نسجل بعض الملاحظات على الاستبانة :

١- عدم تحديد الموضوع بدقة .

٢- عدم تحديد الهدف من الاستبانة .

٣- محدودية العوامل المؤثرة في الاستبانة ، حيث هنالك عوامل أكثر مما ذكرت في الاستبانة تلعب دورا مؤثرا في مسيرة المنبر سواء عوامل من داخل البيئة في الأحساء أو من خارجها .

٤- أي مشترك من خارج الأحساء لم يستطع إكمال بقية الاستبانة (١٤ سؤالا) ، وعدد المشتركين من خارج الأحساء كان (١١٢) أي نسبة ٩% من المشاركين .

مع العلم أنه لا ضرورة في إدخال من ليس في الأحساء (سكنا أو حضورا) في الاستبانة فهي مخصصة لمجالس الأحساء فقط .

لكن رغم هذه الملاحظات ، فإن الندوة التي أقيمت وظفت هذه الإراء والنتائج في جلسة نقاش متنوعة وفاعلة ، مما أكسب للاستبانة أثرا وفائدة أكبر ، حيث أتاحت للمشاركين تجميع أكبر عدد ممكن من المعلومات والآراء .

ونأمل أن تكون هناك خطوات أخرى في دراسة ميادين المنبر والعزاء والأنشطة الدينية الاجتماعية ، لرصد حالات الواقع ومعالجة القضايا وتطويرها .

لان تركها في مرمى العشوائية والفوضى تزيد من حجم السلبيات والتأزيم ، وكل نشاط وحراك ينطلق من تخطيط وإحصاء ودراسات ميدانية لا شك سيثمر بالآثار الإيجابية والتقدم والتطور الحضاري الذي يليق بنا في هذا العصر .